مُختصر كتاب

دفع إيهام الاضطراب

عن آيات الكتاب

(جزء عم أنموذجًا)

للعلامة محمد الأمين الشنقيطي

ويليه:

التعليق على نظم السيوطي

للناسخ والمنسوخ

في القرآن الكريم

تأليف

د. طالب بن عمر بن حمدة الكثيري



مُختصر كتاب

دفع إيهام الاضطراب

عن آيات الكتاب

(جزء عم أنموذجًا)

للعلامة محمد الأمين الشنقيطي

ويليه:

التعليق على نظم السيوطي

للناسخ والمنسوخ

في القرآن الكريم



- **اسم الكتاب:** مختصر كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (جزء عم أنموذجا). ويليه: التعليق علىٰ نظم السيوطي للناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.
- **اسم المؤلف:** د. طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري
- **عدد الصفحات:** ١٥٢
- **المقاس:** ١٧.٥ X ٢٥

حقوق الطبع ممنوحة لكل مسلم

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

لطلب الكتاب ملف pdf:

موقع الشيخ: http: //www.talebkh.net

التواصل بالرقم: ٧٧٣٠٢٣٨٦١ - ٧٧٥٠١٣١٣٦

مُختَصَر كِتَاب

دَفْعُ إِيهَامِ الاضْطِرَابِ

عَنْ آيَاتِ الْكِتَابِ

(جزء عم أنموذجًا)

للعَلامةِ محمدِ الأَمِين الشنقِيطِي

ويليه:

التَعْلِيقُ عَلَى نَظْمِ السُّيُوطِي

لِلنَّاسِخِ وَالمَنْسُوخِ

فِي القُرآنِ الكَرِيمِ

تأليف

د. طالب بن عمر بن حامد الكثيري


بسم الله الرحمن الرحيم



مُختَصَر كِتَاب

دَفعُ إيهَامِ الاضطِرَابِ

عَنْ آيَاتِ الكِتَابِ

(جزء عم أنموذجًا)

للعَلامةِ محمدِ الأَمِين الشنقِيطِي





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



سُورَةُ النَّبَإِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾ [سورة النبأ:٢٣]، مع قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ [سورة هود:١٠٧]، وقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ [سورة النساء:٥٧].

الجواب: أَنَّ الْعَذَابَ لا يَنْقَطِعُ عَنْ أهل النار، والجمع بينها مِنْ ثَلاثَةِ أَوْجُهٍ:

١- الَّذِي مَالَ إِلَيْهِ ابْنُ جَرِيرٍ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ عِنْدِي أن المعنىٰ: لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا فِي حَالِ كَوْنِهِمْ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا، فَإِذَا انْقَضَتْ تِلْكَ الْأَحْقَابُ عُذِّبُوا بِأَنْوَاعٍ أُخَرَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ غَيْرَ الْحَمِيمِ وَالْغَسَّاقِ.

٢- الثَّانِي: أَنَّ هَذِهِ الْأَحْقَابَ لَا تَنْقَضِي أَبَدًا.

٣- الثَّالِثُ: أن مَفْهُومَ الظَّرْفِ وَالتَّأْبِيدِ مُصَرَّحٌ بِهِ مَنْطُوقًا، وَالْمَنْطُوقُ مُقَدَّمٌ عَلَىٰ الْمَفْهُومِ.

- وَقَوْلُ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي عُصَاةِ الْمُسْلِمِينَ، يَرُدُّهُ ظَاهِرُ الْقُرْءَانِ؛ لِأَنَّ اللهَ قَالَ: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ٢٨﴾ [سورة النبأ:٢٨]، وَهَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة النازعات:٣٠]، مع قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [سورة فصلت:٩]، إلىٰ أن قال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ...﴾ [سورة فصلت:١١] الآية.

الجواب: سئل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن الجمع بينهما، فأجاب بأن الله تعالىٰ خلق الأرض أولًا قبل السماء غير مدحوّة، ثم استوىٰ إلىٰ السماء فسواهن سبعًا في يومين، ثم دحا الأرض بعد ذلك، وجعل فيها الرواسي والأنهار وغير ذلك، ويدل لهذا أنه قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة النازعات:٣٠]، ولم يقل: خلقها، ثم فسر دحوه إياها بقوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾...﴾ [سورة النازعات:٣١] الآية.

لكن كيف يجمع بين هذا المعنىٰ وقوله تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ...﴾ [سورة البقرة:٢٩-٣٢] الآية؟

قد مكثتُ زمنًا طويلاً أفكر في حل هذا الإشكال، حتىٰ هداني الله إليه ذات يوم ففهمته من القرءان العظيم، وإيضاحه أن هذا الإشكال مرفوع من وجهين، كل منهما تدل عليه آية من القرءان:

الأول: أن المراد بخلق ما في الأرض جميعًا قبل خلق السماء: الخلق اللغوي الذي هو التقدير لا الخلق بالفعل الذي هو الإبراز من العدم إلىٰ الوجود، يدل عليه أنه تعالىٰ نصّ علىٰ ذلك في سورة (فصلت) حيث قال: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ [سورة فصلت:١٠]، ثم قال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ...﴾ [سورة فصلت:١١] الآية.

الوجه الثاني: أنه لما خلق الأرض غير مدحوّة، وهي أصل لكل ما فيها، كان كل ما فيها كأنه خلق بالفعل لوجود أصله فعلًا، والدليل من القرءان علىٰ أن وجود الأصل يمكن به إطلاق الخلق علىٰ الفرع، وإن لم يكن موجودًا بالفعل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [سورة الأعراف:١١]، فقوله: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [سورة الأعراف:١١]؛ أي: بخلقنا وتصويرنا لأبيكم آدم الذي هو أصلكم.

وجمع بعض العلماء بأن معنىٰ قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة النازعات:٣٠]، أي: مع ذلك، فلفظة (بعد) بمعنىٰ مع، ونظيره قوله تعالىٰ: ﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [سورة القلم:١٣]، وعليه فلا إشكال في الآية، ويستأنس لهذا القول بالقراءة الشاذة، وبها قرأ مجاهد: ﴿ والأرض مع ذلك دحاها ﴾.

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾ [سورة النازعات:٤٥]، مع قوله تعالىٰ: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [سورة الفرقان:١].

والجواب: أن الإنذار في الحقيقة عام، وإنما خصّ في بعض الآيات بالمؤمنين لبيان أنهم هم المنتفعون به دون غيرهم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الذاريات:٥٥] وبيّن أن الإنذار وعدمه سواء بالنسبة إلىٰ إيمان الأشقياء بقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة البقرة:٦].

سُورَةُ عَبَسَ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ [سورة عبس:٢]، مع قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [سورة الحجرات:١١].

وَالْجَوَابُ: السِّرُّ فِي التَّعْبِيرِ عَنْهُ بِلَفْظِ (الْأَعْمَىٰ) لِلْإِشْعَارِ بِعُذْرِهِ فِي الْإِقْدَامِ عَلَىٰ قَطْعِ كَلَامِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ يَرَىٰ مَا هُوَ مُشْتَغِلٌ بِهِ مَعَ صَنَادِيدِ الْكُفَّارِ، لَمَا قَطَعَ كَلَامَهُ.

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾ [سورة الحاقة:٤٠]، مع قَوْلِهِ: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦].

وَالْجَوَابُ: أن مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾؛ أَيْ: تَبْلِيغُهُ عَمَّنْ أَرْسَلَهُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ.

سُورَةُ الانْفِطَارِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ [سورة الانفطار:٥]، مع قَوْلِهِ: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [سورة يونس:٣٠].

وَالْجَوَابُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: (نَفْسٌ) كُلُّ نَفْسٍ، وَالنَّكِرَةُ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعُمُّ إِلَّا فِي سِيَاقِ النَّفْيِ أَوِ الشَّرْطِ أَوِ الِامْتِنَانِ، فَإِنَّ التَّحْقِيقَ أَنَّهَا رُبَّمَا أَفَادَتِ الْعُمُومَ بِقَرِينَةِ السِّيَاقِ مِنْ غَيْرِ نَفْيٍ أَوْ شَرْطٍ أَوِ امْتِنَانٍ، كَقَوْلِهِ: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ [سورة الأنعام:٧٠]، وَقَوْلِهِ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ [سورة الزمر:٥٦]، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ.

سُورَةُ التَّطْفِيفِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة المطففين:١٥]، مع قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣].

والجواب من ثلاثة أوجه :

الأول: أن المعنىٰ لا تدركه الأبصار؛ أي: في الدنيا، فلا ينافي الرؤية في الآخرة.

الثاني: أنه عام مخصوص برؤية المؤمنين له في الآخرة، وهذا قريب في المعنىٰ من الأول.

الثالث: وهو الحق، أن المنفي في هذه الآية الإدراك المشعر بالإحاطة بالكنه، أما مطلق الرؤية فلا تدل الآية علىٰ نفيه، بل هو ثابت بهذه الآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة، واتفاق أهل السنة والجماعة علىٰ ذلك.

وحاصل هذا الجواب: أن الإدراك أخص من مطلق الرؤية؛ لأن الإدراك المراد به الإحاطة، والعرب تقول: رأيت الشيء وما أدركته، فمعنىٰ: (لا تدركه الأبصار) لا تحيط به، كما أنه تعالىٰ يعلمه الخلق ولا يحيطون به علمًا.

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠﴾ [سورة الانشقاق:١٠]، مع قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [سورة الحاقة:٢٥].

وَالْجَوَابُ ظَاهِرٌ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا مُنَافَاةَ بَيْنَ أَخْذِهِ بِشِمَالِهِ، وَإِيتَائِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ تُغَلُّ يُمْنَاهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ، وَتُجْعَلُ يُسْرَاهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَيَأْخُذُ بِهَا كِتَابَهُ.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢﴾ [سورة البروج:٢]، مع قوله تعالىٰ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١﴾ [سورة القيامة:١].

والجواب من وجهين:

أحدهما: أن (لا) نافية لكلام الكفار.

الثاني: أنها صلة؛ أي: زائدة للتأكيد.

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨﴾ [سورة البروج:١٧-١٨]..

لَا يَخْفَىٰ مَا يَسْبِقُ إِلَىٰ الذِّهْنِ مِنْ تَوَهُّمِ الْمُنَافَاةِ بَيْنَ لَفْظَةِ (الْجُنُودِ)، مَعَ لَفْظَةِ (فِرْعَوْنَ)؛ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ لَيْسَ جُنْدًا، وَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ بِعَيْنِهِ.

وَالْجَوَابُ ظَاهِرٌ، وَهُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِفِرْعَوْنَ هُوَ وَقَوْمُهُ فَاكْتَفَىٰ بِذِكْرِهِ؛ لِأَنَّهُمْ تَبَعٌ لَهُ، وَتَحْتَ طَاعَتِهِ.

سُورَةُ الطَّارِقِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾ [سورة الطارق:١٧]، مع قوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [سورة التوبة:٥].

وَالْجَوَابُ: أَنَّ الْإِمْهَالَ مَنْسُوخٌ بِآيَاتِ السَّيْفِ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ.

سُورَةُ الأَعْلَى

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [سورة الأعلى:٦-٧]، مع قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [سورة القيامة:١٦-١٧]، وقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحجر:٩].

وَالْجَوَابُ: أَنَّ الْقُرْءَانَ وَإِنْ كَانَ مَحْفُوظًا مِنَ الضَّيَاعِ فَإِنَّ بَعْضَهُ يَنْسَخُ بَعْضًا، وَإِنْسَاءُ اللهِ نَبِيَّهُ بَعْضَ الْقُرْءَانِ فِي حُكْمِ النَّسْخِ، فَإِذَا أَنْسَاهُ آيَةً فَكَأَنَّهُ نَسَخَهَا.

- وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾﴾ [سورة الأعلى:٩]، مع قَوْلِهِ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الغاشية:٢١].

وَأُجِيبَ عَنْ هَذَا بِأَجْوِبَةٍ كَثِيرَةٍ:

١- مِنْهَا أَنَّ فِي الْكَلَامِ حَذْفًا أَيْ: إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ، وَإِنْ لَمْ تَنْفَعْ، كَقَوْلِهِ: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [سورة النحل:٨١]، أَيْ: وَالْبَرْدَ، وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ، وَالنَّحَّاسِ، وَالْجُرْجَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ.

٢- وَمِنْهَا أَنَّهَا بِمَعْنَىٰ: إِذْ، وَإِتْيَانُ (إِنْ) بِمَعْنَىٰ (إِذْ) مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ خِلَافًا لِلْبَصْرِيِّينَ.

٣- ومنها الْإِرْشَادُ إِلَىٰ التَّذْكِيرِ بِالْأَهَمِّ، أَيْ: ذَكِّرْ بِالْمُهِمِّ الَّذِي فِيهِ النَّفْعُ دُونَ مَا لَا نَفْعَ فِيهِ؛ كالتذكير بالتوحيد دون الفروع.

٤- وَمِنْهَا أَنَّ (إِنْ) بِمَعْنَىٰ (قَدْ) وَهُوَ قَوْلُ قُطْرُبٍ.

٥- وَمِنْهَا أَنَّهَا صِيغَةُ شَرْطٍ أُرِيدَ بِهَا ذَمُّ الْكُفَّارِ وَاسْتِبْعَادُ تَذَكُّرِهِمْ.

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾ [سورة الغاشية:٦]، مع قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦﴾ [سورة الحاقة:٣٦].

وللعلماء عن هذا أجوبة كثيرة، أحسنها عندي اثنان منها:

الأول: أن العذاب ألوان، والمعذبون طبقات، فمنهم من لا طعام له إلا من غسلين، ومنهم من لا طعام له إلا من ضريع، ومنهم من لا طعام له إلا الزقوم، ويدل لهذا قوله تعالىٰ: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ۝٤٤﴾ [سورة الحجر:٤٤].

الثاني: أن المعنىٰ في جميع الآيات أنهم لا طعام لهم أصلًا؛ لأن الضريع لا يصدق عليه اسم الطعام، ولا تأكله البهائم، فأحرىٰ الآدميون، وكذلك الغسلين ليس من الطعام، فمن طعامه الضريع لا طعام له، ومن طعامه الغسلين كذلك، ومنه قولهم: فلان لا ظل له إلا الشمس.

- قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الغاشية:١٢]، مع قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الحجر:٤٥، الذاريات:١٥].

وَالْجَوَابُ: أن الْمُرَادَ بِالْعَيْنِ الْعُيُونُ.

سُورَةُ الْفَجْرِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر:٢٢].

وَالْجَوَابُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: (وَالْمَلَكُ) مَعْنَاهُ: وَالْمَلَائِكَةُ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ [سورة الحاقة:١٧].

سُورَةُ الْبَلَدِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾﴾ [سورة البلد:١]، مع القسم به في قولِهِ: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾ [سورة التين:٣].

الْأَوَّلُ: وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ، أَنَّ (لَا) هُنَا صِلَةٌ عَلَىٰ عَادَةِ الْعَرَبِ؛ لتَقْوِيَةِ الْكَلَامِ وَتَوْكِيدِهِ، وكقَوْلِهِ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة النساء:٦٥]؛ أَيْ: فَوَرَبِّكَ.

الثَّانِي: أَنَّ (لَا) نَفْيٌ لِكَلَامِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَوْلُهُ: (أُقْسِمُ) إِثْبَاتٌ مُسْتَأْنَفٌ.

الثَّالِثُ: أَنَّهَا حَرْفُ نَفْيٍ أَيْضًا، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يُعَظَّمُ بِالْقَسَمِ، بَلْ هُوَ نَفْسُهُ عَظِيمٌ أَقْسَمَ بِهِ أَوْ لَا.

الرَّابِعُ: أَنَّ اللَّامَ لَامُ الِابْتِدَاءِ أُشْبِعَتْ فَتْحَتُهَا.

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [سورة البلد:١٦]، يدل على أنه أشد حاجة من الفقير، مع قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ...﴾ [سورة الكهف:٧٩] الْآيَةَ، يَدُلُّ عَلَىٰ خِلَافِ ذَلِكَ.

وَالْجَوَابُ: أَمَّا عَلَىٰ قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمِسْكِينَ مَنْ عِنْدَهُ مَا لَا يَكْفِيهِ كَالشَّافِعِيِّ، هذا عند الْإِطْلَاقِ، فَإِذَا قُيِّدَ بِمَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَا شَيْءَ عِنْدَهُ، فَذَلِكَ يُعْلَمُ مِنَ الْقَيْدِ الزَّائِدِ.

وَأَمَّا عَلَىٰ قَوْلِ مَنْ قَالَ: بِأَنَّ الْمِسْكِينَ أَحْوَجُ مِنْ مُطْلَقِ الْفَقِيرِ، وَأَنَّهُ لَا شَيْءَ عِنْدَهُ فَيُجَابُ عَنْ آيَةِ الْكَهْفِ بِأَجْوِبَةٍ: مِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: (مَسَاكِينَ) أَنَّهُمْ قَوْمٌ ضِعَافٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ مُدَافَعَةِ الظَّلَمَةِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَشَرَةٌ، خَمْسَةٌ مِنْهُمْ زَمْنَىٰ، وَمِنْهَا أَنَّ السَّفِينَةَ لَمْ تَكُنْ مِلْكًا لَهُمْ، بَلْ كَانُوا أُجَرَاءَ فِيهَا أَوْ أَنَّهَا عَارِيَةٌ وَاللَّامُ لِلِاخْتِصَاصِ، وَمِنْهَا أَنَّ اسْمَ الْمَسَاكِينِ أُطْلِقَ عَلَيْهِمْ تَرَحُّمًا لِضَعْفِهِمْ.

سُورَةُ الشَّمْسِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ [سورة الشمس:٨]، مع قوله: تَعَالَىٰ: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [سورة فصلت:١٧].

الجواب: أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَثْبَتُوا لِلْعَبْدِ أَفْعَالًا اخْتِيَارِيَّةً، وَأَثْبَتُوا أَنَّ اللهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ خَالِقُ الْعَبْدِ وَخَالِقُ قُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَتَأْثِيرُ قُدْرَةِ الْعَبْدِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَأَمَّا عَلَىٰ قَوْلِ مَنْ فَسَّرَ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ بِأَنَّ مَعْنَىٰ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [سورة الشمس:٨] أَنَّهُ بَيَّنَ لَهَا طَرِيقَ الْخَيْرِ وَطَرِيقَ الشَّرِّ، فَلَا إِشْكَالَ فِي الْآيَةِ، وَبِهَذَا الْمَعْنَىٰ فَسَّرَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

سُورَةُ اللَّيْلِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢﴾ [سورة الليل:١٢]، يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ الْتَزَمَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الْهُدَىٰ لِلْخَلْقِ، مَعَ أَنَّهُ قال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾ [سورة الصف:٥].

وَالْجَوَابُ: أَنَّ الْهُدَىٰ يُسْتَعْمَلُ فِي الْقُرْءَانِ خَاصًّا وَعَامًّا، فَالْمُثْبَتُ الْعَامُّ وَالْمَنْفِيُّ الْخَاصُّ وَنَفْيُ الْأَخَصِّ لَا يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الْأَعَمِّ.

وَأَمَّا عَلَىٰ قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ مَعْنَىٰ الْآيَةِ أَنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ طَاعَتِنَا هُوَ الْهُدَىٰ لَا الضَّلَالُ، فَلَا إِشْكَالَ فِي الْآيَةِ أَصْلًا.

سُورَةُ الضُّحَى

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [سورة الضحى:٧]، مع قوله تَعَالَىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [سورة الروم:٣٠]، وقد كان علىٰ الفطرة يَتَعَبَّدُ فِي غَارِ حِرَاءٍ.

وَالْجَوَابُ أَنَّ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [سورة الضحى:٧]؛ أَيْ: غَافِلًا عَمَّا تَعْلَمُهُ

الْآنَ مِنَ الشَّرَائِعِ وَأَسْرَارِ عُلُومِ الدِّينِ الَّتِي لَا تُعْلَمُ بِالْفِطْرَةِ وَلَا بِالْعَقْلِ، وَإِنَّمَا تُعْلَمُ بِالْوَحْيِ، فَهَدَاكَ إِلَىٰ ذَلِكَ بِمَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ، وَيَدُلُّ لِهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [سورة الشورى:٥٢].

وقيلَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: (ضَالًّا) ذَهَابُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَقِيلَ: ذَهَابُهُ فِي سَفَرِهِ إِلَىٰ الشَّامِ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلِ هُوَ الصَّحِيحُ، وَاللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ، وَنِسْبَةُ الْعِلْمِ إِلَىٰ اللهِ أَسْلَمُ.

سُورَةُ التِّينِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ [سورة التين:٣].

تَقَدَّمَ وَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١﴾ [سورة البلد:١].

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [سورة التين:٤]، يُوهِمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يُنْكِرُ أَنَّ رَبَّهُ خَلَقَهُ؛ لأن الْمُنْكِرَ هو من يَجِبُ التَّوْكِيدُ لَهُ، وقد أَكَّدَها في هذه الآية بِأَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ، وَبِاللَّامِ، وَبِقَدْ، فكيف تجمع مع قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [سورة الزخرف:٨٧]؟

وَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: هُوَ مَا حَرَّرَهُ عُلَمَاءُ الْبَلَاغَةِ مِنْ أَنَّ الْمُقِرَّ إِذَا ظَهَرَتْ عَلَيْهِ أَمَارَةُ الْإِنْكَارِ، جُعِلَ كَالْمُنْكِرِ، والْكُفَّارُ لَمَّا أَنْكَرُوا الْبَعْثَ، ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ أَمَارَةُ إِنْكَارِ الْإِيجَادِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالْأَوَّلِ لَزِمَهُ الْإِقْرَارُ بِالثَّانِي، لِأَنَّ الْإِعَادَةَ أَيْسَرُ مِنَ الْبَدْءِ، فَأَكَّدَ لَهُمُ الْإِيجَادَ

الْأَوَّلَ، ويؤكده قوله بعدها: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾ [سورة التين:٧]، أي: بَعْدَ عِلْمِكَ أَنَّ اللهَ أَوْجَدَكَ.

وَلِذَا ذَكَرَ تَعَالَىٰ أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ، فَقَدْ نَسِيَ إِيجَادَهُ الْأَوَّلَ، بِقَوْلِهِ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨﴾ [سورة يس:٧٨].

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ الْقَسَمَ شَامِلٌ لِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾ [سورة التين:٥]؛ أَيْ: إِلَىٰ النَّارِ، وَهُمْ لَا يُصَدِّقُونَ بِالنَّارِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤﴾ [سورة الطور:١٤].

سُورَةُ الْعَلَقِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦﴾ [سورة العلق:١٦] الْآيَةَ، وأَسْنَدَ الْكَذِبَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ إِلَىٰ غَيْرِ النَّاصِيَةِ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ۝١٠٥﴾ [سورة النحل:١٠٥].

وَالْجَوَابُ ظَاهِرٌ، وَهُوَ أَنَّهُ هُنَا أَطْلَقَ النَّاصِيَةَ، وَأَرَادَ صَاحِبَهَا عَلَىٰ عَادَةِ الْعَرَبِ فِي إِطْلَاقِ الْبَعْضِ وَإِرَادَةِ الْكُلِّ.

وَقَوْلُهُ: (خَاطِئَةٍ) لَا يُعَارِضُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ [سورة الأحزاب:٥]؛ لِأَنَّ الْخَاطِئَ هُوَ فَاعِلُ الْخَطِيئَةِ أَوِ الْخِطْءِ - بِكَسْرِ الْخَاءِ، وَكِلَاهُمَا الذَّنْبُ، كَمَا بَيَّنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ [سورة نوح:٢٥]،

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [سورة الإسراء:٣١]، فَالْخَاطِئُ الْمُذْنِبُ عَمْدًا، وَالْمُخْطِئُ مَنْ صَدَرَ مِنْهُ الْفِعْلُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، فَهُوَ مَعْذُورٌ.

سُورَةُ الْقَدْرِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [سورة القدر:١].

لَا تَعَارُضَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [سورة الدخان:٣]؛ لِأَنَّ اللَّيْلَةَ الْمُبَارَكَةَ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَهِيَ مِنْ رَمَضَانَ بِنَصِّ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، فَمَا يَزْعُمُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَنَّ اللَّيْلَةَ الْمُبَارَكَةَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، تَرُدُّهُ هَذِهِ النُّصُوصُ الْقُرْآنِيَّةُ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [سورة الزلزلة:٧-٨]، مع قوله في شأن الكافر: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة هود:١٦]، وقَوْلِهِ في شأن المؤمن: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء:٤٨].

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ :

الْأَوَّلُ: أَنَّ الْآيَةَ مِنَ الْعَامِّ الْمَخْصُوصِ، وَالْمَعْنَىٰ: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، إِنْ لَمْ يُحْبِطْهُ الْكُفْرُ؛ بِدَلِيلِ آيَاتِ إِحْبَاطِ الْكُفْرِ عَمَلَ الْكُفَّارِ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ، إِنْ لَمْ يَغْفِرْهُ اللهُ لَهُ؛ بِدَلِيلِ آيَاتِ احْتِمَالِ الْغُفْرَانِ وَالْوَعْدِ بِهِ.

الثَّانِي: أَنَّ الْآيَةَ عَلَىٰ عُمُومِهَا، وَأَنَّ الْكَافِرَ يَرَىٰ جَزَاءَ كُلِّ عَمَلِهِ الْحَسَنِ فِي الدُّنْيَا، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا...﴾ [سورة هود:١٥] الْآيَةَ، وَالْمُؤْمِنُ يَرَىٰ جَزَاءَ عَمَلِهِ السَّيِّئِ فِي الدُّنْيَا بِالْمَصَائِبِ.

الثَّالِثُ: أَنَّ الْآيَةَ أَيْضًا عَلَىٰ عُمُومِهَا، وَأَنَّ مَعْنَاهَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَىٰ كُلَّ مَا قَدَّمَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَيَغْفِرُ اللهُ لَهُ الشَّرَّ وَيُثِيبُهُ بِالْخَيْرِ، وَالْكَافِرُ يَرَىٰ كُلَّ مَا قَدَّمَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَيُحْبِطُ مَا قَدَّمَ مِنْ خَيْرٍ، وَيُجَازِيهِ بِمَا فَعَلَ مِنَ الشَّرِّ.

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ [سورة العاديات:٦-٧].

الْآيَةَ، أي: إنه شَاهِدٌ عَلَىٰ كُنُودِ نَفْسِهِ، مع قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤﴾ [سورة الكهف:١٠٤].

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ :

الْأَوَّلُ: أَنَّ شَهَادَةَ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ كَنُودٌ، هِيَ شَهَادَةُ حَالِهِ؛ بِظُهُورِ كُنُودِهِ، وَالْحَالُ رُبَّمَا تَكْفِي عَنِ الْمَقَالِ.

الثَّانِي: أَنَّ شَهَادَتَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا يَدُلُّ لَهُ قَوْلُهُ: ﴿وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [سورة الأنعام:١٣٠].

الثَّالِثُ: أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة العاديات:٧] رَاجِعٌ إِلَىٰ رَبِّ الْإِنْسَانِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾﴾ [سورة العاديات:٦]، وَعَلَيْهِ فَلَا إِشْكَالَ فِي الْآيَةِ، وَلَكِنَّ رُجُوعَهُ إِلَىٰ الْإِنْسَانِ أَظْهَرُ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [سورة العاديات:٨]، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ.

سُورَةُ الْعَصْرِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾ [سورة العصر:١-٢]. يَدُلُّ ظَاهِرُهَا عَلَىٰ أَنَّ هَذَا الْمُخْبَرَ عَنْهُ أَنَّهُ فِي خُسْرٍ، إِنْسَانٌ وَاحِدٌ، وقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [سورة العصر:٣] يَقْتَضِي أَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانًا وَاحِدًا.

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا: هُوَ أَنَّ لَفْظَ الْإِنْسَانِ، وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا، فَالْأَلِفُ وَاللَّامُ لِلِاسْتِغْرَاقِ يَصِيرُ الْمُفْرَدُ بِسَبَبِهِمَا صِيغَةَ عُمُومٍ، وَعَلَيْهِ فَمَعْنَىٰ (إِنَّ الْإِنْسَانَ)؛ أَيْ: إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾﴾ [سورة الماعون:٤] الْآيَةَ، مع قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة المدثر:٤٢-٤٣]..

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا فِي غَايَةِ الظُّهُورِ، وَهُوَ أَنَّ التَّوَعُّدَ بِالْوَيْلِ مُنْصَبٌّ عَلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦....﴾ [سورة الماعون:٥-٦] الْآيَةَ. وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ عَلَىٰ التَّحْقِيقِ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا الْجَوَابَ مَعَ ضَعْفِ الْإِشْكَالِ، وَظُهُورِ الْجَوَابِ عَنْهُ، لِأَنَّ الزَّنَادِقَةَ الَّذِينَ لَا يُصَلُّونَ يَحْتَجُّونَ لِتَرْكِ الصَّلَاةِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، فَإِذَا كَانَ اللهُ تَعَالَىٰ تَوَعَّدَ بِالْوَيْلِ الْمُصَلِّي الَّذِي هُوَ سَاهٍ عَنْ صَلَاتِهِ وَيُرَائِي فِيهَا، فَكَيْفَ بِالَّذِي لَا يُصَلِّي أَصْلًا، فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لَهُ.

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾، مع قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ [سورة العنكبوت:٤٧]... الْآيَةَ.

وَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ خِطَابٌ لِجِنْسِ الْكُفَّارِ وَإِنْ أَسْلَمُوا فِيمَا بَعْدُ، فَهُوَ خِطَابٌ لَهُمْ مَا دَامُوا كُفَّارًا، فَإِذَا أَسْلَمُوا لَمْ يَتَنَاوَلْهُمْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ حِينَئِذٍ مُؤْمِنُونَ لَا كَافِرُونَ، وَإِنْ كَانُوا مُنَافِقِينَ فَهُمْ كَافِرُونَ فِي الْبَاطِنِ، فَيَتَنَاوَلُهُمُ الْخِطَابُ، وَاخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَةَ.

الثَّانِي: هُوَ أَنَّ الْآيَةَ مِنَ الْعَامِّ الْمَخْصُوصِ، وَعَلَيْهِ فَهِيَ فِي خُصُوصِ الْأَشْقِيَاءِ الْمُشَارِ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [سورة يونس:٩٦]... الْآيَةَ، كَمَا تَقَدَّمَ نَظِيرُهُ مِرَارًا.

سُورَةُ النَّاسِ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾ [سورة الناس:٤].

الْوَسْوَاسُ كَثِيرُ الْوَسْوَسَةِ لِيُضِلَّ بِهَا النَّاسَ، وَالْخَنَّاسُ كَثِيرُ التَّأَخُّرِ وَالرُّجُوعِ عَنْ إِضْلَالِ النَّاسِ.

وَالْجَوَابُ: أَنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا، فَهُوَ وَسْوَاسٌ عِنْدَ غَفْلَةِ الْعَبْدِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ، خَنَّاسٌ عِنْدَ ذِكْرِ الْعَبْدِ رَبَّهُ تَعَالَىٰ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



التعليق على نظم السيوطي للناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم





التعليق على نظم السيوطي للناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم

تعريف النسخ:

النسخ في اللغة: الرفع والإزالة، واصطلاحًا: رفع حكم متقدم بحكم متأخر، واشترط جمع من الأصوليين أن يُعمل بالنص المتقدم، وإلا سمي تخصيصًا لا نسخًا.

أهمية هذا العلم:

أخرج النحاس بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: « مرَّ أمير المؤمنين علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ علىٰ قاصّ يقص، فقال: تعلمتَ الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكتَ وأهلكتَ »، وقال يحيىٰ بن أكثم التميمي (٢٤٢هـ): « ليس من العلوم كلّها علم هو أوجب علىٰ العلماء وعلىٰ المتعلمين وعلىٰ كافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه؛ لأن الأخذ بناسخه واجب فرضًا، والعمل به واجب، لازم ديانة، والمنسوخ لا يعمل به، ولا ينتهىٰ إليه، فالواجب علىٰ كلّ عالم عِلمُ ذلك؛ لئلا يوجب علىٰ نفسه وعلىٰ عباد الله أمرًا لم يوجبه الله، أو يضع عنهم فرضًا أوجبه الله ».

قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (الإتقان في علوم القرآن): (٢/٥٠):

١- قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي المَنْسُوْخِ مِنْ عَدَدٍ وأَدْخَلُوا فِيهِ آيًا لَيْسَ تَنْحَصِرُ

أورد الداودي في طبقات المفسرين أربعة وثلاثين كتابًا أُلف في علم النسخ، وقد توسع بعض مؤلفيها في النسخ، حتىٰ عدّ محمد بن حزم (٣٢٠هـ) ١١٤ آية نسخت بآية السيف، وعدّ ابن سلامة (٤١٠هـ) الآيات المنسوخة ٢٣٤ آية.

ومن أجلّ الكتب فيه: الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس (٣٣٨هـ)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لأبي محمّد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، ومن كتب المعاصرين: النسخ في القرآن الكريم للدكتور مصطفىٰ زيد، ناقش فيها دعاوىٰ النسخ في كثير من الآيات القرآنية، وخلص إلىٰ أن ما ثبت بالأدلة الصحيحة نسخه ست آيات فقط.

٢- وهَاكَ تَحْرِيرَ آيٍ لا مَزِيدَ لَهَا عِشْرِينَ حَرَّرَهَا الحُذَّاقُ والكُبَرُ

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢١ آية منسوخة، وأشار إلىٰ رمز كل آية، وفي عددٍ مما ذكره يقوىٰ القول بعدم النسخ، وإنما يعرف النسخ: بقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أحد الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وقد يعرف بوجود التعارض مع معرفة المتقدم والمتأخر.

٣- آيُ التَّوَجُّهِ حَيْثُ المَرْءُ كَانَ وأَنْ يُوصِي لأَهْلِيهِ عِنْدَ المَوْتِ مُحْتَضِرُ

١- (آي التوجه حيث المرء كان): يريد قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة:١١٥] منسوخة بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [سورة البقرة:١٤٤]، قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أول ما نسخ من القرآن شأن القبلة، وقال مجاهد والضحاك: معناه أينما تولوا من مشرق أو مغرب فثمّ وجه الله التي أمر بها،

وهي استقبال الكعبة؛ فجعلوا الآية من الآيات الناسخة لاستقبال بيت المقدس، وقيل: هي في الدعاء، أو في صلاة النفل في السفر علىٰ الدابة، أو في حال عدم معرفة القبلة، فلا تكون منسوخة.

٢- (وأن يوصي لأهليه عند الموت محتضر): يريد قوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٠] منسوخة بآية المواريث، وقيل: بحديث: «**لا وصية لوارث**»، علىٰ القول بجواز نسخ القرآن بالسنة، وذهب الحسن وقتادة وطاوس إلىٰ أنها لم تنسخ، بل هي باقية في غير الورثة من الأقارب علىٰ جهة الوجوب.

٤- وحُرْمَةُ الأكْلِ بَعْدَ النَّوْمِ مَعْ رَفَثٍ وفِدْيَةٌ لِمُطِيقِ الصَّوْمِ مُشْتَهِرُ

٣- (وحرمة الأكل بعد النوم مع رفث) يريد قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٣]، فقد تضمنت حرمة الأكل والجماع بعد النوم كما في صوم من قبلنا، ونسخت بآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٨٧]، وهو قول ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأبي العالية والسدي، وروي عن ابن أبي ليلىٰ أن التشبيه في حكم الصوم لا في صفته، وعن ابن مسعود ومعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن التشبيه في عدد الأيام، فتكون علىٰ ذلك غير منسوخة.

٤- (وفدية لمطيق الصوم): يريد قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ﴾ [سورة البقرة:١٨٤]، منسوخة بآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، قال سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان من شاء منا صام

ومن شاء أن يفتدي فعل؛ حتىٰ نسختها الآية التي بعدها»، وهو قول ابن مسعود ومعاذ وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقيل: محكمة، و(لا) مقدرة، يعني: وعلىٰ الذين لا يطيقونه، أو علىٰ قراءة: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ [سورة البقرة:١٨٤]؛ أي: يتكلفونه ويتجشمونه، ولا يطيقونه، وبها قرأ أبو بكر الصديق، وابن عباس، وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وجعل ابن عباس حكمها للكبير العاجز، قال: ليست بمنسوخة، وهو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعما مكان كل يوم مسكينًا.

٥- وحَـقُّ تَقْـوَاهُ فِيمَـا صَـحَّ فِـي أَثَـرٍ وفي الحَـرامِ قِتَـالٌ للأُلَـى كَفَـرُوا

٥- (وحق تقواه) يريد قوله تعالىٰ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، أي: افعلوا جميع ما أمرتم به، وهو منسوخ بقوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن:١٦]، وقيل: محكمة؛ لأن الله لم ينه عن شيء ولا أمر به إلا وهو داخل تحت الطاقة؛ كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٦]، قال ابن الجوزي: فالآيتان متوافقتان، والتقدير: (اتقوا الله حق تقاته ما استطعتم)، ولا يصار للنسخ مع إمكان الجمع.

٦- (وفي الحرام قتال للألىٰ كفروا) يريد قوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [سورة البقرة:٢١٧]، وقوله: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ [سورة المائدة:٢] منسوختان بآية السيف؛ قوله تعالىٰ: ﴿وَقَـٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [سورة التوبة:٣٦]، وقوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [سورة التوبة:٥]، وقيل: إن قتالهم في الشهر الحرام مشروع إذا بدأونا بالقتال فيه، وإلا لم يجز، وبعدم النسخ قال عطاء.

٦- والاعْتِـدَادُ بِحَـوْلٍ مَـعْ وَصِـيَّتِهَا وأنْ يُـدَانَ حَـدِيثُ الـنَّفْسِ والفِكَـرُ

(١) (والاعتداد بحول مع وصيتها) يريد قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [سورة البقرة:٢٤٠]، منسوخ بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [سورة البقرة:٢٣٤]، قال النحاس: لا نعلم بينهم خلافًا، وحكىٰ الإجماع ابن عطية والقاضي عياض، وفي صحيح البخاري (٦/ ٢٩): قال ابن الزبير لعثمان بن عفان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [سورة البقرة:٢٣٤]، قال: قد نسختها الآية الأخرىٰ، فلمَ تكتبها أو تدعها؟ قال: يا ابن أخي، لا أغير شيئًا منه من مكانه، وقال مجاهد واختاره ابن تيمية: إنها ليست من المنسوخ، بل هو أمر محكم للزوج؛ بأن يوصي ببقاء زوجته سنة، ومعنىٰ ﴿يُتَوَفَّوْنَ﴾ أي: يقاربون الوفاة ويحتضرون، ولا يلزم الزوجة ذلك، فلو خرجت بعد انقضاء العدة الأربعة الأشهر والعشر سقطت الوصية.

٧- (وأن يدان حديث النفس والفكر): يريد قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة:٢٨٤]، منسوخ بقوله تعالىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٦]، وهذا قول علي وابن مسعود، وقيل: غير منسوخة، قال ابن الأنباري: والذي نختاره أن تكون الآية محكمة؛ لأن النسخ إنما يدخل علىٰ الأمر والنهي، وقال أبو جعفر النحاس: « لا يجوز أن يقع في مثل هذه الآية نسخ؛ لأنها خبر، وإنما التأويل أنه لما أنزل الله تعالىٰ: ﴿إِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة:٢٨٤] اشتد عليهم ووقع

في قلوبهم منه شيء عظيم، فنسخ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٦]، أي: نسخ ما وقع بقلوبهم، أي: أزاله ورفعه »، وقد يقال: إن الآية الأولىٰ ليست خبرًا مجردًا، بل حكم من الله بمحاسبة عباده علىٰ حديث أنفسهم، ثم نسخ بالآية الأخرىٰ.

٧- والحِلْفُ والحَبْسُ للزَّانِي وتَـرْكُ أُولِـي كُفْـرٍ وإِشْـهَادُهُمْ والصَّـبْرُ والنَّفَـرُ

٨- (والحلف) أي: المحالفة، يريد قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [سورة النساء:٣٣]، قال قتادة: وذلك أن الرجل كان يعاقد الرجل في الجاهلية، فيقول: هدمي هدمك، ودمي دمك، وترثني وأرثك، وتطلب بي وأطلب بك، فجعل له السدس من جميع المال، ثم يقسم أهل الميراث مواريثهم، ثم نسخ ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأنفال:٧٥].

٩- (والحبس للزاني) يريد قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة النساء:١٥]، منسوخ بقوله تعالىٰ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [سورة النور:٢]؛ بدليل قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة، والرجم**» أخرجه مسلم، وقيل: منسوخة بالآية التي بعدها، فنسخ الحبس إلىٰ السب والتعيير، وهو مذهب عكرمة، لكن الحديث السابق بيّن الناسخ علىٰ الصحيح، وقد يقال: هذا ليس نسخًا، بل بيان لإجمال: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة النساء:١٥].

١٠- (وترك أولي كفر) يريد قوله تعالىٰ: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ﴾ [سورة المائدة:٤٢] منسوخ بقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [سورة المائدة:٤٩]، وهو قول الأكثر، واختار الشعبي والنخعي ومالك أنها محكمة، والإمام مخيّر في الحكم بينهم أو الإعراض عنهم، أو يقال: إذا تحاكموا إلينا حكمنا بشرعنا، وإن لم يتحاكموا إلينا جاز الإعراض عنهم.

١١- (وإشهادهم) يريد قوله تعالىٰ: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ [سورة المائدة:١٠٦] منسوخ بقوله تعالىٰ: ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [سورة الطلاق:٢]، وهو قول زيد بن أسلم، ومالك بن أنس، والشافعي، وأبي حنيفة، لم يجيزوا شهادة كافر بحال، وقال الحنابلة: ليست منسوخة، بل إذا لم يجد مسلمين في الوصية حال السفر فليشهد كافرين.

١٢- (والصبر) يريد قوله تعالىٰ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ [سورة الأنفال:٦٥]، منسوخ بما بعده وهو قوله تعالىٰ: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٦٦﴾ [سورة الأنفال:٦٦]، وقال بعضهم: هو تخفيف لا نسخ، فلو قدر المسلم وقاتل عشرة كان خيرًا، والأقرب أن الوجوب في الآية الأولىٰ نُسِخ.

١٣-(والنفر) يريد قوله تعالىٰ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا﴾ [سورة التوبة:٤١]، ناسخ لآية الكف، وهو منسوخ بقوله تعالىٰ: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [سورة التوبة:٩١]، أو قوله تعالىٰ: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ﴾

[سورة النور: ٦١]، و [سورة الفتح: ٧١]، أو قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ [سورة التوبة:١٢٢]، وقد تُحمل الآية الأولىٰ علىٰ جهاد الدفع، أو حال استنفار الإمام، والباقيات علىٰ حال جهاد الطلب.

٨- ومَنْـــعُ عَقْـــدٍ لِـــزَانٍ أوْ لِزَانِيَـــةٍ ومَـا عَلَـى المُصْـطَفَى في العَقْـدِ مُحْتَظَـرُ

١٤- (ومنع عقد لزان أو لزانية) يريد قوله تعالىٰ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [سورة النور:٣] منسوخ بقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [سورة النور:٣٢]، وبه قال ابن المسيب، وأخذ به أبو حنيفة ومالك والشافعي، وقال الحنابلة: لا يتزوجها إلا بعد التوبة.

١٥- (وما علىٰ المصطفىٰ في العقد محتظر) يريد قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [سورة الأحزاب:٥٢]، منسوخ بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ...﴾ [سورة الأحزاب:٥٠] الآية، وهذا قول عائشة وعلي وابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وقيل: محكمة، ولم يكن له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتزوج سوىٰ من كان عنده ثوابًا من الله تعالىٰ لهن حين اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، قاله الحسن وابن سيرين.

٩- ودَفْـعُ مَهْـرٍ لِمَـنْ جَـاءَتْ وآيَـةُ نَجْـ ـــوَاهُ كَـذَاكَ قِيَـامُ اللَّيْـلِ مُسْـتَطَرُ

١٦- (ودفع مهر لمن جاءت) يريد قوله تعالىٰ: ﴿فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ﴾ [سورة الممتحنة:١١] منسوخ عند الأكثر بآيات السيف، ومنها الخمس الآيات الأولىٰ من سورة براءة، وقيل: بآيات الغنيمة.

١٧-(وآية نجواه) يريد قوله تعالىٰ: ﴿فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [سورة المجادلة:١٢] منسوخ بقوله تعالىٰ: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة المجادلة:١٢]، وبقوله: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة المجادلة:١٣]، قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي، ولا عمل أحد بها بعدي، وهي آية المناجاة، كان لي دينار، ولم أملك إذ ذاك غيره، فصرفته بعشر دراهم، ثم جعلتُ كلما أردت أن أسال عن مسألة تصدقت بدرهم؛ حتىٰ لم يبق معي غير واحد، فتصدقت به، وسألت، فنسخت الآية.

١٨-(كذاك قيام الليل): يريد قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾﴾ [سورة المزمل:١-٢] منسوخ بقوله تعالىٰ: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ [سورة المزمل:٢٠]، وبقوله تعالىٰ: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ﴾ [سورة المزمل:٢٠]، وهذا الناسخ أيضًا منسوخ بالصلوات الخمس، قال ابن عباس: لما أنزل أول المزمل، كانوا يقومون مثل قيامكم في رمضان حتىٰ نزل آخرها، وكان بين أولها وآخرها سنة.

١٠- وزيد آية الاستئذان من ملكت وآية القسمة الفضلى لمن حضروا

١٩- (وزيد آية الاستئذان مما ملكت): يريد قوله تعالىٰ: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [سورة النور:٥٨]، والقول بنسخها قول سعيد بن المسيب، وخالفه أكثر أهل العلم، فقالوا: بل هي محكمة، قال سعيد بن جبير: يقولون هي منسوخة، لا والله ما نسخها شيء، ولكنها مما تهاون به الناس.

٢٠- (وآية القسمة الفضلىٰ لمن حضروا) يريد قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾ [سورة النساء:٨]، وهو قول عكرمة وابن المسيب والضحاك، قالوا: نسختها آية

المواريث، وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وجماعة: ليست بمنسوخة، ونسبه أبو جعفر النحاس لأكثر العلماء، وروي عن ابن عباس القولان، ورجح الشنقيطي في شرحه لهذه المنظومة عدم النسخ.

والله تعالى أعلم بمراده،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد،

تمَّ هذا التعليق في يوم الثلاثاء ٢٠ ربيع الثاني ١٤٤١هـ،

وكتبه راجي عفو ربه ذي المغفرة:

طالب بن عمر بن حيدرة

فهرس الكتاب

مختصر كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ٧
سُورَةُ النَّبَأِ ٧
سُورَةُ النَّازِعَاتِ ٨
سُورَةُ عَبَسَ ١٠
سُورَةُ التَّكْوِيرِ ١٠
سُورَةُ الانْفِطَارِ ١٠
سُورَةُ التَّطْفِيفِ ١١
سُورَةُ الانْشِقَاقِ ١٢
سُورَةُ الْبُرُوجِ ١٢
سُورَةُ الطَّارِقِ ١٣
سُورَةُ الأَعْلَىٰ ١٣
سُورَةُ الْغَاشِيَةِ ١٤
سُورَةُ الْفَجْرَ ١٥
سُورَةُ الْبَلَدِ ١٥
سُورَةُ الشَّمْسِ ١٦
سُورَةُ اللَّيْلِ ١٧
سُورَةُ الضُّحَىٰ ١٧
سُورَةُ التِّينِ ١٨

سُورَةُ الْعَلَقِ ١٩
سُورَةُ الْقَدْرِ ٢٠
سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ ٢٠
سُورَةُ الْعَادِيَاتِ ٢١
سُورَةُ الْعَصْرِ ٢٢
سُورَةُ الْمَاعُونِ ٢٢
سُورَةُ الْكَافِرُونَ ٢٣
سُورَةُ النَّاسِ ٢٤
التعليق علىٰ نظم السيوطي للناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ٢٧
المقدمة ٢٧
تعريف النسخ ٢٧
أهمية هذا العلم ٢٧
فهرس الكتاب ٣٧


مُختصر كتاب
دفع إيهام الاضطراب
عن آيات الكتاب
(جزء عم أنموذجًا)
للعلامة محمد الأمين الشنقيطي
ويليه:
التعليق على نظم السيوطي
للناسخ والمنسوخ
في القرآن الكريم
تأليف
د. طالب بن عمر بن حمدة الكشري